

يعتمدون على حوادث معينة منتقاة ويتناسون الوجه الآخر من المسألة . وهو ان اكثر من نصف جنود الانقاذ كانوا مدربين سابقا في سلك الجندية او الشرحلة ، في العراق وسوريه ، كما ان فريقا من المهتمين بتجربة الانقاذ قد يجهلون وجود مجموعات من المتطوعين كان تدريبهم جيدا بالفعل . ولكن لم تجر الاستفادة منهم بالشكل المناسب . من هؤلاء قرابة مائتي متطوع فلسطيني كانوا جنودا في « قوات حدود شرقي الاردن » — أصحاب الزنار الأحمر — شكلوا سرية عقربا ، قرية قرب نابلس ، ذلك ان معظم أفرادها كانوا من تلك المنطقة ، كذلك هناك أفراد الفوج العلوي — وهو أكبر أفواج الانقاذ ، وصل تعداده الى (٦٠٠) مقاتل وكان أفراده من منطقة اللاذقية وغالبيتهم ممن تدربوا في الجيش الفرنسي اثناء الانتداب وكانت خبرتهم جيدة ، ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن مجموعتي الشراكسة — ومعظمهم من سوريه — والارمن — ومعظمهم من لبنان — وكان تعداد هاتين المجموعتين يزيد على (٣٥٠) مقاتلا وقد تدربوا كالعسكريين في صفوف الجيش الفرنسي . بالإضافة الى المجموعة اليوغوسلافية التي كان يفودها الرائد شوقي والتي قتلت في صفوف الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية . . . وواضح أن هذه نظرة مخالفة كثيرا لنظرة المقاتلين والعاملين في الوحدات .

كان ضعف التدريب يعني الشيء الكثير في القتال بالنسبة لجيش الانقاذ . يقول القصري « لم يكن تدريب جنود الانقاذ في مستوى لائق فكانوا يعملون كعصابات أو كأفراد يدخلون ويخرجون من المعركة متى شاءوا وبدون أمر . . . وكان الجميع يخشون الليل ويتركون أماكنهم بمجرد الهجوم عليهم ليلا . ولم يكن لديهم انضباط نار أي كانوا يطلقون النار بكميات كبيرة ثم ينسحبون بعد أن تنفذ ذخيرتهم ، وربما لاستلام ذخيرة جديدة . ولم تستخدم المعدات الحديثة كأجهزة اللاسلكي والمخابرات اللازمة وأدوات الهندسة الضرورية وما يتبعها من الغام وأفخاخ (مصائد) . ولم تستخدم المدفعية رغم وجودها في المهمات المناسبة : لقد استخدم المدفع لاحتلال الأهداف والقضاء على المقاومات الصغيرة عوضا عن المشاة والمعاوير . وأحيانا كان المدفع يقف في الصفوف الأولى قبل المشاة لرفع المعنويات والمحافظة على الخطوط الامامية . . . » (٦٩) .

ان مستوى التدريب المتدني لم يكن يمثل ، على ما يبدو ، مشكلة جيش الانقاذ وحده اذ لم يكن قاصراً عليه ويبدو أن ضعف التدريب كان ظاهرة عسكرية عربية اذ أن جيوشا نظامية عربية كانت تشكو مثل هذا النقص الخطير . ان احد قادة الإخوان المسلمين المصريين ، وهو من الذين قاتلوا في غزة والنقب مع القوات المصرية الخفيفة وخاض مع المتطوعين معارك مشتركة مع الجيش المصري ضد الصهاينة ، كتب يقول : « ان الجنود المصريين — على الرغم من هذه الروح العالية وما أظهروه في بداية الحرب من شجاعة وثبات — كان واضحا ما عليه من نقص في التدريب والمقدرة خاصة فيما يتعلق « بالاعمال الليلية » حين كانت هذه الناحية متوفرة تماما في قوات العدو ، ولا أظن الا ان الضباط ممن اشتركوا في الحملة يوافقونني على هذه الملاحظة ، اذ كان العدو يقوم بأغلب معاركه في الليالي المظلمة وبصورة تنبئ عن متدرة فائقة ومستوى عال في التدريب » (٧٠) . ويعيد الكاتب تكيده على أهمية مسألة التدريب حين يلخص الخبرات ونتائج القتال بقوله : « رابعا — كان واضحا ما عليه جنودنا من قصور وعجزهم في التدريب خاصة فيما يتعلق بالاعمال الليلية . ولو كانوا يحسنون هذا النوع من العمليات لهاجموا المستعمرات ليلا واستفادوا من ميزة المفاجأة ولما تعرضوا للخسائر الكثيرة من جراء الهجمات النهارية » (٧١) .

كان تقييم العدو لمستوى تدريب الانقاذ مختلفا بعض الشيء . يقول كورزمان في كتابه الضخم عن « الحرب العربية الاسرائيلية الأولى » انه « كان للقوات جيوش قوي يقف وراءه : حوالي أربعة آلاف رجل موزعين على أربعة أفواج . كان معظمهم من الجنود